

الطبعة الأولى

١٣٥٢ هـ — ١٩٣٣ م

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على بمصر
لصاحبها : مصطفى محمد

مطبعة حجازى
بجوار قسم الجمالية بالقاهرة
تليفون رقم ٥٥٤٨٠

اهداء الديوان

إلى تلك الفتاة التى خفق لها القلب أول خفقة ،
والتى قلتُ فيها أول قصيدة ، وسكبتُ عليها أول دمعة .
إلى تلك الفتاة المنسيَّة التى تنام فى قبر مجهول تحت سماء
سِنتريس الى بقاياك فى التراب يافاتحة الأمانى وخاتمة
الآمال . اليك ـ يا كل ما كنت أملك فى مطلع الصبا
وفجر الشباب ـ أقدم هذا الديوان

وأُقسمُ ماقدّمتُ إلا أضالعى
يمزقها حزنى وينثرها وجدى
فلا تحسبينى بعد أن خانك البِلى
تخونتُ ماينى وبينك من عهدِ

زكى مبارك

مقدمة

— ١ —

خطر بالبال أن أكتب مقدمة لهذا الديوان أتناول فيها شاعرية زكى مبارك بالنقد والتحليل ، فسهُل علىّ الأمر لأول وهلة إذ كنت أعرفَ به من سواى ، فلما هممت بالكتابة رأيت الأمر أصعب مما كنت أتصور بمراحل طوال ، فان الشاعر نفسه يحدثنا فى مواطن كثيرة من مؤلفاته الأدبية والوجدانية بأنه يجهل قلبه كل الجهل ، وخاصة فى رسالته « من غربة إلى غربة بين القاهرة وباريس » حيث يقول :

« وأعود إليك ياصديق فأخبرك أن الأزمة الباقية هى أزمةُ القلب : فقد فهمت كل شىء ،

وعرفت كل شيء ، وبقى قلبى كالغابة المجهولة فى ضمير الظلماء . فان قلت لك إنى أشكو خيبة فى الحب ، أو إخفاقاً فى المجد ، أو غدراً من الأصدقاء ، فاعلم أن هذه كلها محرجات هينة تزعج لها النفس لحظة ثم تزول . وأكاد أحسب أن الناس يتخذون من الحب والصداقة والمجد علالات لقلوبهم وأرواحهم ، وأظنهم كذلك ينزعون إلى الأحزاب السياسية والدينية والاجتماعية لينسوا ما فى أنفسهم من القلاقل والثورات .

وأنا لم أنجح فى شيء من ذلك : لأن استقلال إرادتى حال بينى وبين الاندماج التام فى هيئة من الهيئات ، أو حزب من الأحزاب ، فأنا عند أنصار الحزب الوطنى شعبى يناصر الوفديين ، وعند الوفديين خيالى يتشبث بالملحقات من زيلع إلى جغبوب ، وأنا بين المؤمنين ملحد ، وبين الملحدين مؤمن ، وأنا برٌ عند

الفجار وفاجرٌ عند الأبرار : فأنا فى كل بيئةٍ أجنبىٌ وفى كل أرض غريب .

وهنا يكون الفزع الأكبر إذ أعود إلى قلبى وجهاً لوجه ، وهو قلبٌ خَطِر ، والموت عندى أهون من مواجهة مافيه من أهوال وخطوب ! فليت شعرى : أين المفر ؟ ومتى يكون القرار ؟ » (١)

— ٢ —

فلم يبق إلا أن نقف عند الظواهر التى يسهل عرضها فى مثل هذه الأحوال ، ونبدأ فنحدث القارىء بأن صاحبنا يذكر أنه كان مفتوناً منذ الطفولة بقراءة الشعر ، وأنه كان يشترى كل كتاب يلمح فيه بيتاً واحداً ، ولهذا السبب نجد فى مكتبته كثيراً من كتب الشواهد لأنها تُسهب فى عرض آثار الشعراء . وكان يعتقد فى حداثته أن الشعر فن تفرد به العرب القدماء ،

---

(١) راجع « ذكريات باريس » ص ٢٧٣ و ٢٧٤

يوم كانوا ملهَمين ، ويوم كانوا على صلة وثيقة بالملائكة والشياطين ، وكان لا يصدِّق أن من أهل العصر من يحسن القريض . ولا زلت أذكر كيف وقف مشرَّد اللب حيران حين عاد أبوه يوماً من القاهرة ومعه كتاب فيه أشعار منسوبة إلى رجل يعيش بين الناس اسمه حافظ ابراهيم !

ومضى الطفل يسأل المستنيرين من أهل سنتريس عن حقيقة هذا الحادث الخطير فدهِش الأكثرون ودمدم فريق منهم قائلين : إن نظم الشعر ليس بالأمر المستحيل !

وكان للطفل جيران عندهم بُنَيَّة خفيفة الروح حلوة الحديث ، كانت تلقاه كل صباح وهو ذاهب الى الكُتّاب وكانت تداعب قلبه المتفتِّح بألفاظ مطلولة ناعمة تتمثل فى هذه الكلمات

« انت ياولد عيونك خُضْر زَىّ عيونى » !

وأراد الطفل أن يردّ التحية بأرق منها وأعذب .
وهل فى الدنيا أرق وأعذب من أنغام الشعراء ؟

وكذلك اندفع الطفل يغنىّ ويرسل فى محبوبته ألوان الأناشيد من قصائد ومقطوعات. ولا ينتظر القارىء أن يكون شعر صاحبنا لذلك العهد قريبا فى ديباجته من الشعر المثبت فى هذا الديوان ، لا ، ولكن من المؤكد أنه كان على سذاجته أعفّ وأصدق ، كأكثر أغاريد الأطفال

وقد ظلت تلك الفتاة مُنية روحه وموئل هواه الى أن غارت الأقدار فسلطت عليها الموت . والى بقاياها فى التراب أهدى الشاعر هذا الديوان

— ٣ —

وذهب صاحبنا يطلب العلم بالأزهر وقد بلغَ أشُدَّه واستوى ، وكان قد عرف كيف يعشق ويهوى ، فملأ الدنيا غراما وتشبيبا . وكان من عادة الأزهريين

أن يكرموا أساتذتهم عند نهاية كل كتاب ، فكان صاحبناهو الشاعر الذى يُخلَّى له الميدان ، فقال قصائد فى الثناء على الشيخ محمد العطار والشيخ محمد منصور الحلوانى ومن اليهم من كرام الأشياخ وفى هذه المجموعة قِطعٌ أبقى عليها مرضاةً لوجه الوفاء تمثل لونًا من شعره فى تلك الأيام(١)

وفى شتاء سنة ١٩١٥ ألف الأستاذ الجليل الشيخ محمد حسنين العدوى — وكيل الأزهر والمعاهد الدينية يومئذ — جمعية أدبية أراد بها توجيه الأزهريين الى إجادة الشعر والإنشاء ، فكان زكى مبارك أظهر الطلبة الذين انتظموا فى سلك تلك الجمعية ، وقامت مسابقة بين الخطباء والشعراء فى مسجد محمد بك ابى الذهب بحضور كبار العلماء ، فكانت قصيدة زكى مبارك أظهر القصائد ثم صحت رغبة المغفور له السلطان حسين كامل فى إقامة

(١) انظر الصفحات ٥٧ — ٦٣ من هذا الديوان

مسابقة فى الشعر والخطابة والكتابة بين الأزهر ومدرسة القضاء الشرعى ومدرسة دار العلوم فكان زكى مبارك من أوائل من رشحتهم مشيخة الأزهر الشريف لتلك المباراة ، وأشار فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حسنين بنشر قصيدته فى جريدة المؤيد ، وكانت أول مرة نَشرتْ فيها الجرائد شعراً لصاحب هذا الديوان ، ولا تسأل كيف زها صاحبنا وتاه على أقرانه بذلك النصر المبين !

— ٤ —

وكان زكى مبارك لأول عهده يكيل الشعر بالمكيال ، فكانت القصيدة من شعره تصل أحيانا الى ثلثمائة بيت ، ولكنه اصطدم بشخصيتين خطيرتين : شخصية الشيخ سيد المرصفى الذى صحبه سبع سنين ، وشخصية الشيخ محمد المهدى زيكو الذى صحبه خمس سنين . وكان هذان الرجلان من أعرف الناس بالشعر

الجيد والنثر البليغ ، وكانت لهما فى النقد نظرات حادة فى فحص الصياغة الفنية ، كانت تنفذ أحيانا إلى لباب المعانى والأغراض ، فعاد زكى مبارك — بعد الاكثار المزعج — يؤثر الإقلال ، وهجر القصائد ، وأقبل على المقطوعات ، وبالغ فى الحذر حتى اكتفى بالبيت الواحد فى بعض الأحيان ، وأمكن أن تظهر جريدة السفور وفيها قصائد طوال لشباب الشعراء وبجانبها هذه الصورة الغريبة من صور الايجاز :

ظلام الليل

وجنَّ علىَّ الليل حتى حسبتهُ

جفاء كريمٍ أو رجاء لئيمِ

زكى مبارك

فان رأيته قصير النفَس فتذكر أن ذلك مرجعه

الحرص على تنزيه شعره عن اللغو والفضول ، وتذكر أن صحبته الطويلة للمرصفى والمهدى هى التى صرفته عن القصائد الطوال

— ٥ —

اتصل زكى مبارك بالجامعة المصرية فى نوفمبر سنة ١٩١٣ وفى ذلك الحين بدأ يدرسِ اللغة الفرنسية . ثم انتسب الى الجامعة بصفة رسمية فى نوفمبر سنة ١٩١٦ ، وما هى الا أشهر قلائل حتى صحت عزيمته على أن يكون من أئمة الرأى والبيان فى اللغة العربية ؛ ولا تدهش من هذا الأمل الجارف ، فصاحبنا مفتونٌ بنفسه أشدَّ الفُتُون ، وهو يرى نفسه أذكى الناس وأقوى الناس ، ولم يخطر بباله أن الله أنشأ انساناً أصح منه عقلا أو أقوى جسما ، ولولا نشأته على الوقار لكان من كبار المصارعين !

وكانت نتيجة هذا الفتُون أن رأى الشعر أصغر من أن تقف عنده همته الطاغية ، فأقبل على الدراسات الأدبية والفلسفية ولم يعد ينظم الشعر الا إذا جاشت النفس ، وفاض القلب ، بحيث لا يستطيع الفرار من شيطان القوافى والأوزان (١)

واندفع فى الدراسات الجامعية اندفاعاً شديداً ، فنال إجازة الليسانس فى العلوم الفلسفية والأدبية سنة ١٩٢١ ونال إجازة الدكتوراه فى الآداب سنة ١٩٢٤ ثم هاجر الى فرنسا سنة ١٩٢٧ وما زال يجاهد حتى ظفر باجازة الدكتوراه فى الآداب من السوربون ودبلوم الدراسات العليا فى الآداب من مدرسة اللغات الشرقية فى باريس سنة ١٩٣١

ومن هذا يتبين أن شاعريته تحولت الى حماسة عاتية فى الدراسات الجامعية ، وكتاب « النثر الفنى »

---

(١) انظرمقدمة قصيدة « ثورة على الوجود » ص ٩٥ و٩٦ من هذا الديوان

أصدق شاهد على أن صاحبنا عاش فى تأليفه عيشةً شِعرية يعرفها من ألِف الدراسات العميقة التى تاخذ وقودها من العقل والقلب والخيال ، وكثيراً ما تغلب الفطرة فتلقى على أبحاثه العلمية نفحة من نفحات الوجدان ، وهذا عيب فى التأليف ولكنه عيب جميل يقع من المؤلفات العلمية موقع الخال من خد الحسناء

— ٦ —

وبعد فهذا « ديوان زكى مبارك » فما قيمته ؟ وما أوصافه ؟

أما قيمته فيسأل عنها الأصدقاء الذين أغروا الشاعر بنشره فى إلحاح هو صورة طريفة من صور الوفاء : يُسأل عنها الأديب الموسيقار «مدحت عاصم» الذى كان يشتهى أن تجمع هذه الأشعار فى ديوان ، والأستاذ «عبدالله حبيب» الذى تمنَّى غير مرة لو انقطع صاحبنا للشعر ، والأديب « عبدالمجيد عيسى البيه » ،

راوية الشاعر ، الذى لا يلقى صديقه إلا عذله على إغفال موهبته الشعرية ، ثم يسأل الدكتور أحمد زكى أبو شادى الذى استطاع بحماسته للشعر الحديث أن يقهر صاحبنا قهراً على نشر هذا الديوان ، ولولا صدق هذا الرجل فى إلحاحه النبيل لظلت هذه الأشعار حبيسة النسيان . فإلى أدبه وفضله أقدم خالص الثناء .

وأما أوصافه فواضحة لمن يقرؤه : فهو مجموعة من القصائد والمقطوعات والأبيات قيلت فى ظروف مختلفة بعضها قديم وبعضها جديد ، ولم يؤرخ منها إلا عددٌ قليل ، هو القصائد التى قيلت فى باريس ، وأقدم قصيدة فى هذا الديوان هى قصيدة « عبادة الجمال » (١) وأحدثها قصيدة « بعد فراق الشاطىء » (٢)

أما البواعث الوجدانية التى أنطقت الشاعر فبعضها يفصح عنه السياق ، وبعضها مضمَر لا يعلمه

(١) انظر ص ٧٥ — ٧٩ (٢) انظر ص ١٣٢

إلا علاّم الغيوب .

وأما معاهد الحب التى استبدت بقلب الشاعر فأقربها إلى خياله سنتريس ثم أسيوط ثم باريس وكم من معالم ومعاهد سعدنا فى ظلالها وشقينا ، ثم صرفتنا الشواغل عن تسجيل ما أحس القلب فوق ثراها من سعادة وشقاء ! أليس من العجيب أن لا يمر اسم « هيليو بوليس » فى هذا الديوان وقد اتخذناها وطناً منذ ثمان سنين ؟ !

— ٧ —

فى الأشعار القديمة صدى للأخيلة البدوية كمنعطف الحزن فى قوله :

لعمرى لقد أقصرت عن عبث الصبا

وودعت أيامى بمنعطف الحزن

و « اللثات الحم » فى قصيدة « طفلة الحسناء » وألفاظ أخر يجدها القارىء منثورة هنا وهناك

وعذر صاحبنا أنه حفظ فى حداثته ثلاثين ألف بيت من الشعر القديم ، ولهذا أثره فى تلوين الديباجة والخيال

وفيها إسراف فى النفرة من عبث الشباب ، فقد كان صاحبنا يجاهد نفسه وهواه جهاد الأبطال ، وقد وصفه الاستاذ الدكتور طه حسين أصدق الوصف حين قال « الدكتور زكى مبارك شابٌ حادُّ الشباب عنيفُه »(١)

وأما الأشعار الحديثة ففيها مرونة فى التعبير ، وفيها ترحيبٌ بطيبات الحياة ، وفيها أحيانا دعوة الى موجبات النزق والطيش .

وهذه وتلك تمثل ما اختلف من عواطف الشاعر وأهوائه فى نزاهة وإخلاص



(١) انظر « حديث الاربعاء » ج ٢ ص ١٤٢

شعر الديوان

بين الحب والمجد

لم تنسني فتنة الدنيا وزينتها

مافي شمائلك الغراء من فتنِ

أطوفُ بالحسنِ تُصبيني بدائعهُ

كما يطوف معنَّى القلب بالدِّمن

فلا تثيرُ مغانيهِ ونَضْرتهُ

في ظل ذكراك غير الهم والحزَنِ

آمنتُ بالحب لولا أنت ما جَمَحت

مني الضلوعُ إلى أهلٍ ولا وطنِ

***

يامن تحيرَّتُ لا أدري أيُسعدني

غرامهُ أم هواهُ محنةُ المحنِ ؟

ماضرَّ لو نَعِمَتْ عَيناىَ أوشقيت

قبل الفراق بمرأى وجهك الحسنِ

لو لا مثالك في باريس ألمحه

في طلعة البدرِ أو في نَضْرةِ الفَنَنِ

ماصافح النومُ أجفانى ولا احتملت

جوانحى ما أثار البينُ من شَجَنِ

* * *

جنَتْ علىَّ الليالى غير ظالمةٍ

إنى لأهلٌ لما ألقاهُ من زَمَنى

فما رأيت من الأخطار عاديةً

إلا بنيتُ على أجوازها سَكَنى

ولا لمحتُ من الآمالِ بارِقةً

الا تقحَّمتُ ماتجتاز من قنَنِ

أحلْتُ دنياى معنىً لاقرارَ لهُ

فى ذمة المجد ماشرّدتُ من وسنِ

باريس فى ١٢ يونيه سنة ١٩٢٧



ثورة الوجد

نسيتم العهدَ واستَرحتم

من لوعة الحافظِ الأمينِ

فليت ما راضكم فنمتم

أراح بعد النوى جُفونى

وليتنى إذ يئستُ منكم

كبحتُ فى غُربتى شجونى

* * *

ولّى خداع المنى وقرَّتْ

مطامحُ الواجدِ الحزينِ

فمـا بكائى على حبيبٍ
لم تُقضَ فى حبـه دُيونى
ألقيتُ بالنفس من هواهُ
فى لجةِ السحرِ والفُتونِ
وقلت أرتادُ من صباهُ
ملاعب الطيش والجنونِ
فما تذوقتُ من جَناهُ
إلا صدى النوح والأنينِ

* * *

يا روعة البـدر فى سَمـاهُ
وفتنة الزهر فى الغُصونِ
تناسَ ماشئت سوف تخبو
حرارةُ الدمع فى الشّئونِ

وسوف تبلَى على الليالى

غرائبُ السحرِ فى العيون

أستغفر الحب ، سوف يبقى

على صروف الأسى حنينى

باريس فى ٣ يولية سنة ١٩٢٧



سلوة

أيها المسرفون فى النّيـل منا
بين صدٍّ يدمى الفؤاد وضَنِّ
لا تُدِلّوا بحسنكم قد سلونا
وأمِنّا من هجركم والتجنى

٢٥ يونية سنة ١٩٢٦



لطفك!

يافوقَ ما يسمو لجاجُ الهوى

ويطمح الوجدُ ويبغى الهيامْ

الطفْ بعشاقك وارفق بهم

فقد طغى الحسنُ وجار الغرام (١)



(١) فى كتاب « ذكريات باريس » ان الشاعر نظم هذين البيتين فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٧ وأذكر الآن أنه نظمها على ظهر الباخرة « لوتس » فى ٢٥ سبتمبر من ذلك العام فى عودته من باريس

نفثة

أحبكِ يا ظلومُ ولا أُبالى
أأُكرم فى غرامكِ أم أُهانُ
فان بَخِلَ الزمانُ بكم علينا
فصبراً للذى صنع الزمانُ

١١ نوفمبر سنة ١٩١٣



على أطلال الجمال

وَلّى شبابكَ لم ننعَمْ بنَضْرتهِ

ولم نفزْ من تمنّينا بمأمول

فما ادِّكارُ عهودٍ منكَ ماظفرتْ

فيها الأمانى بوعد غير ممطولِ

أيامَ تعصِفُ بالأحشاءِ داميةً

بناظرٍ من بقايا السحر مكحولِ

وتستطيل علينا فى صبابتنا

بمائسٍ مُترَفِ الأعطاف مطلول

***

يا قلبُ هذِى رسومُ الحسن موحشةٌ
في مهمهٍ طامس الأعلام مجهول
فاندب رجاءك في دنيا وُعِدتَ بها
أحالها الدهرُ مَغنًى غير مأهول
لا تلمح العينُ في شتَّى جوانبهِ
إلا بوازىَ قلب فيه مكبولِ
ولا ينال المعنَّى من مشاهدهِ
إلا عوادىَ حزنٍ جدِّ موصولِ

* * *

يامن تشفَّعَ ماضيه لحاضرهِ

بواضحٍ من جميل العذر مقبولِ

ليغفر الحبُّ ما أسلفت من صَلَفٍ

الى محبٍّ معنًّى القلبِ متبولِ

فقد نعمنا على ذكراكَ آونةً

بسائغ من نَمير الوصل معسولِ

واليوم نعبدُ فى نجواك وادعةً

أطلال حسنٍ لمن يهواك مبذولِ



تحية

تجمّلْ بالسماح، ودع ملامى

وكن عونَ المحب المستهامِ

ففى (أسيوطَ) لوتدرى حبيبٌ

هجرت لبعده طِيب المنـــام

أسيتُ له يحنُّ إلى لقـائى

ودونــ مرامهِ كيدُ اللئام

إذا ما الليل جَنَّ ونام صحبى

مَشَت نارُ التذكُّر فى عظامى

سلامٌ أيها النائى سلامُ !

وهل يغنى عن اللُّقيا سلامى !

زفرة

لأصبحتُ نَهبَ الأسى والحزَنْ

لجسمٍ أقام وقلبٍ ظَعَنْ

فيــــا ويحهم ! يزمعون الرحيل

وما زوّدونى سَواءَ الشجَنْ

دموع تحـدّر فوق الخـدود

كصَوْب الغمام إذا ماهَتَنْ

وقلبٌ يقلّب بين الضـــلوع

بعيدُ القَرار فقيدُ السكَنْ

وأصبحت والرأس مرعى المشيب

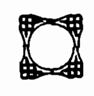
قليلَ السرور كثـير الحزَنْ

لعمرى لئن شِبتُ قبل الأوان
لقد شاب حظى وشاب الزمن

كأن الشعورَ عراها البياض
سهام الردى أو خيوط الكفن (١)

وأنكَى عدوّك فى النائبات
عـــدوٌّ تَقاصر عنه الْجُنَنْ!

وإن الشبـاب إذاما انقضى
لـكالحلم أقلع عنه الوســن!



(١) أصل هذا المعنى للسيد توفيق البكرى رحمه الله

ظلام الليل

وجَنَّ عليَّ الليلُ حتى حسبتهُ

جفاءَ كريمٍ أو رجاءَ لئيم

الشباب العابث

ضاق الفضاء عليَّ من عَبَثِ الصبا

ورحمت فضلى من هواهُ العائثِ

فأغِثْ فديتك يامشيبُ كرامتى

إنى سئمتُ من الشباب العابثِ



أين صفو الشباب ؟

خليليَّ كُفَّا من ملامكما عنى
فانى أرى الأخطار قد بلغت منى

تريدان منى صبوةً عامريةً
ونشوةَ وضّاح الأسارير مستغن

لقد كان هذا والشبابُ مشفَّعٌ
لدى البيض والأيام غافلةٌ عنى

ألا رُبَّ ليل بتُّ فيه منعَّما
بلينة الأطراف ساجية الجفن

تُدَارُ علىّ الراح من لحظاتها
فسكرٌ بلا خمر وخمرٌ بلا دَنّ

لعمرى لقد أقصرتُ عن عبث الصبا

وودعت أيامى بمنعطَف الحزْنِ

وما كان بُعدى يعلم الله عن قِلًى

ولكنها الأيام تُقصِى ولا تُدنى

بكيت على صفو الشباب لأننى

قضيت شبابى فى مكافحة الحزن

وما لأت أهل العصر حتى بلوتهم

فلم ألق من حرٍّ ولم أرض عن خِدن



داو همك بالبر

شكا ما به والهم يرسل دمعهُ

أفانين شتى من عقيق ومن درِّ(١)

فقلت له أسعف فقيراً وداوهِ

عسى يكشف الرحمن مابك من ضر



(١) خيال قديم وفيه اعتساف

لوعة!

أنتَ الذى علمتنى

ياسيدى بِرَّ الصديقْ

وتركتنى فى فتيةٍ

ما فيهمو بَرٌّ رفيقْ

لم ألق بَعدك منهمو

إلا الجفاءَ أو العقوق

حتى كأنىَ لم أبتْ

منهم على عهدٍ وثيق

وكأنهم لم يبصروا

فى خُلْقى الحر الصدوق

فنســـوا هوایَ ولم يُفق

من ودّهم قلبی المشوق

ونســـوا طريف حديثنا

عنـد الصَّبوح أو الغَبوق

ليت الهـوى ماقادنى

يوماً إلى ذاك الطريق

أو ليتنى لم أنخـــدعْ

جهلاً بهاتيك البروق

بل ليتنى بعـــدى الذى

عانيتُ من صحبى أفيق

***

مولاىَ لو أبصرتَنى

لفزِعتَ من دمعى الطليق

وشجاك جسمى ناحلاً

وكأنه الطيفُ الطَّروق

أشكو إليك وإنما

يشكو المضيم إلى الشفيق

فارحم فديتك مهجةً

أودى بها الحزن العميق

حزنٌ يقطِّع فى الحشا

فكأنه غدر الصديق

ياويح قلبى لم يزل

يهفو به الرَّوْح الخفوق !!

وتقوده الذكرى إلى

عهد الهوى الغض الرفيق !

أيام نمرح فى الصبا

فى ذلك العيش الأنيق

أيام نُسقَى فى الهوى

والودّ كأساً من رحيق

تلك الليالى لم تدع

من بعدها حسناً يروق

كلا ولا خلّتْ لنا

الا الزفير أو الشهيق !

مع الصورة

ولما عزّني في الحب دهري

وأرغمني الزمان على نُزوحي

ولم أعرف لرؤيتكم سبيلا

بعثت بصورتي من بعد روحي

القلب الذاهب

رويدك أيها القلبُ

فقد أودَى بك الحبُّ

وقد أصبحتَ لا تسلو

فلو أمسيت لا تصبو !

وبين القلب والعينِ

سجالاً كانت الحرب

فتذكيه ويبكيها

لعمرك إنه خَطبُ

لقد أسرفت فى حبي

كذلك يفعل الصب

وأصفيت الهوى حبًّا
له من دَلّهِ حُجُبُ
فمنه الصدّ والبعدُ
ومني العفوُ والقربُ
فلو عاتبته يوماً
لزاد عنادَهُ العتْبُ
وقد راسله جهدى
فضاعت عنده الكتب

***

فصبراً أيها القلبُ
على ما يفعل الحبُ
فكلٌ مدّلهٍ خِلٌّ
وكلّ معشّقٍ خِبّ

فكن يا سيدى بَرًّا

بصب ماله ذنب

لئن ضيعتَنى قلبى

فأنت الروح والقلب

وان آثرت إبعادى

ولم يشفع لىَ الحب

فإن عقابكم عدلٌ

وإن عذابكم عذْبُ



كيف النجاة

وقد فطر القلب على الحب ؟

ربَّاهُ صُغتَ فؤادى
من الأَسَى والحنينِ
ولم تشأ لضلوعى
غيرَ الجوى والشجونِ
فكيف تصفو حياتى
من الهوى والفتُونِ ؟
أم كيف تُرجى نجاتى
من ساجيات الجفونِ ؟

قضاء الله

قالوا عشقتَ فقلت كم من فتنةٍ
لم تُغْنِ فيها حكمةُ الحكماء
إن الذى خلق الملاحة لم يشأ
إلا شقائى فى الهوى وبلائى

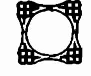


العام الفائت

١٩١٩

يقولون عامٌ روَّعتنا خُطُوبُهُ
وسالتْ به منا الدماء الدوافقُ

فقلت لهم لا تُذبِعوه ملامةً
فقد بُعثتْ فيه الأمانى الصوادقُ



بعض الباخلين

أمسى يعنّيني تطلّبه
من كان يعرض نفسه عرضا

عاقبة اللجاجة

وكنت أحبه حبًّا متيناً
فلما لجّ غيّرني عليهِ
لحا الله اللجاجة قد أضاعت
فتًى ما كان أحوجني إليهِ



أديب يعبد الحسن

حسِبتمْ هذه الدنيا
تضيقُ برحبها عنا
فصرتم كلما جِئنا
نَفَرتم جهرة منا
أسأتم إذْ تبرمتم
بهذا المُغرم المضْنَى
وجُرْتمْ حين غيَّرتُمْ
بصدق وَلائِهِ الظنا
ولو أنصفتمو قلتم
أديبٌ يَعبدُ الحسنا

شوك الورد

أنت وردٌ فهبْ محبّـــك شوكاً

أتَرى الورد عاش من غير شوكٍ ؟

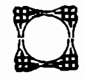
تحت صورتى

ولمـا صار ود الناس ختـلا

وأوحش ربعهم من بعد أنسِ

ولم أظفـر على جهـدى بحر

تركت هواهمو وصحبتُ نفسى



زمان الصبا (١)

زمان الصِّبا هلاّ عن الغيّ ناهيا
فترحلَ محموداً وتُحمدَ ثاويا

صرفتَ نفوس الناشئين عن العلا
وأوردتهم يَمّا من الجهل طامياً

لقد كنت عهد الجِد لو أبصر الفتى
فودع رياه وأصبح ساليا

ومن لم ينل عند الشبيبة حظهُ
من المجد لم يخضع له المجد ثانياً

(١) كان صاحب الديوان من المتقشفين يوم كان طالبا ، وكان يرى كل لهو جريمة ، وهو لذلك يبقى على هذه الابيات تذكرة لعهده القديم

أقول وقد أبصرتُ مجد عشـيرتى

جزى الله قومى خير ما كان جازيا

همو قهروا للمجـد كل شديدةٍ

وهم غرسوا مجداً على الدهر باقيا

فلست لقومى ان جريت مع الصبا

فدنّست عرضى أو عققت رشاديا



الى....

مودةٌ لك لم أظفر بزينتها
تَقَطَّع القلبُ فى آثارها قِطعا

«وزادنى كلفا فى الحب أن مُنِعتْ
أحبُّ شىء إلى الإنسان مامنعا»



فى سبيل الوفاء (١)

فتنت بشعرى مرة فجمعته فى كراس خاص.

ثم عدت اليه فى هذه الأيام فلم يرقنى منه غير القليل. ومن بين مازهدت فيه قصائد قلتها فى تكريم فريق من أساتذتى فى الازهر والجامعة المصرية. ولكنى رأيت من الوفاء أن أذكر مقتطفات من تلك القصائد المهجورة تحية لأولئك الأساتذة الأجلاء

قلت فى تكريم الأستاذ الشيخ مصطفى القاياتى قصيدة جاء فيها:

نَصيبُ الأعادى منك لو يعلمونهُ
نصيبُ الجزوع الظامئات من الجَوْدِ

(١) عن كتاب « البدائع » ص ١٤٦ و١٤٧ من الطبعة الأولى

فلا تترك الآداب يابن مليكها

الى الدهر تُسْـقَ من أراقمه الرُّبْدِ

وكن غَوْثَها حتى ترفَّ كأنما

تُحسُّ من القايات طِيب صَبَانجدِ

وقلت فى تكريم الأستاذ الشيخ سيد المرصفى

قصيدة جاء فيها :

بربك هــــل أبقيت للنـاس نُتْفةً

من الفضل أم آثرت نفسك بالحسنِ

فانى أراهم يبتغون الى العـــلا

مسالك لا تَهدى اللبيب ولا تُغْنى

هو الأزهرُ المعمورُ ضم شـتاتنا

فمـن تابع للسـالفين ومُفْتَنٍّ

حســـبنا العلا وقفاً على كل مقتدٍ

فضعنا وضيّعنا الـكمال على الذهن

وقد عرف الأســلافُ قيمة عقلهم

فباتوا على عِلمٍ وبتنـا على ظنٍّ

أعاذنىَ مِن أهـــل الخمول فإننى

أرى قربهم يدعو الشـجاع الى الجبن

ولا تنسنى من فضـل نصحك لحظةً

فلست عن النصح الجميـل بمســتغنِ

وقلت فى تكريم الاستاذالشيخ يوسف الدجوى

قصيدة جاء فيها :

إمام تقـلد خـير الخـلال

لجود السـحاب وعز القُنَنْ

وظرفُ الأديب ونُبل الأريب
وحكم اللبيب ووعظ الزمن
ورشد ابن رشد وحزم ابن حزم
ورأىُ الامام وفقه الحسن
يُجمّلُ بالرشـــد إمّا أقام
ويتبعه الرشد إما ظعن
كأن لشانيه من حلمـــه
دُروعا تقيه عقاب الإحَنْ

وقلت فى توديع الأستاذ الشيخ محمد المهدى حين اعتزل التدريس بالجامعة المصرية قصيدة جاء فيها

وما كانت الآدابُ إلا طرائفاً
من الشعر أو ما يُستجادُ من النثرِ

فأبرزها المهدىُّ عذراء غضةً
تأوَّدُ تحت الحَلْى فى الحلَلِ الخُضْر

مباحث لو غُذّى زهيرٌ ببعضها
لأمستْ قوافيه أدقَّ من السحر

ولو فَقَهَ النيل المبارك كنهها
لحوّل ذيّاك المزيج إلى خمر

ولو أذِن الدهر العبوس لبعضها
لأصبحت الأيام ضاحكة الثغر

ولو عرفت مصر المفدّاة قدرها
لباتت لما يلقى البيان على جمر

فياواحداً عزّ البيـان بفضلهِ
على طول مالاقى البيان من الهجر

لِبعدك فى الأحشاء نار ذكيةٌ

تفتِّتُ من كِبدى وتأكل من صدرى

صبرت عليها يعلم الله راغماً

على حين لاغوثٌ يُؤمَّلُ من حُر

ولما رأيت الصبر ليس بنافعى

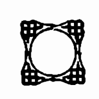
عمدت إلى همى أُحَمِّله شعرى

وقد بقى شعر كثير قلته فى تكريم أساتذتى والتودد الى أصدقائى وزملائى ولكن الحوادث لعبت به كما تلعب العواصف بالأزهار

وكم وددت لو استطعت نشر مايمثل الوفاء فى نفس لم توصم يوماً بنسيان الجميل ، ولكن ما الحيلة وقد تغير رأيى فى بعض شعرى وعبثت الليالى

بيعضه ؟ فمعـذرة الى كل من يحسب من أساتذتى وأصـدقائى وزملائى أنى أغفلته عمداً فى هـذا الـكتاب

ومن يدرى ؟ لعلى منسىٌ من جميع هؤلاء !



طفلة الحسناء

يا طفلة الحسناء والدرة العصماء

ما طرفك النعسانُ وخدك الفتانُ

إلا بقايا الأمّ ذات اللثات الحمّ

***

أشبهتها فى الدلّ وجفنها المعتلّ

ورِدفها الثقيلِ وخصرها النحيل

فاستوصفيها الحبا واستودعيها الربا

فقد تناهى العمرُ ونال منها الدهرُ

***

يازهرةً فى العينِ ونغمةً فى الأذنِ

وطفلةً فى المنظرْ وغادةً فى المخبرْ

لا مسّك الغرامُ فانه ظلّامُ

تعلة الكريم

وصَحْبٍ من البيض الثياب تطلبوا

ودادی فلم يهمُمْ بطردهمو مجدی

منحتهمو ودی ، فلما تملكوا

فؤادی هفَوْا هفوَ الذباب على الشهد

فما تركوا وفراً لدیَّ لمعتفٍ

يصان به عرضی ، ويوری به زَندی

فلما تولَّوا بالتليد وأبصروا

فتی الجود مثل السيف سُلَّ من الغِمد

أباحوا حمًى لا يقبل الضيم ربهُ

وتخشاه يوم الروع صائلةُ الأُسد

لعمرى لئن ولَّوا بوفرى فاغتدوا
بطاناً ، وخانوا من سفاهتهم عهدى
لقد خدعوا شهما يُغرُّ على الندى
فيسخو بلا منٍّ ويعطى بلا وعد



التهمة بالهوى

عجبتُ لهم أنَّى رمونى بحبها
ولا مهجتى رَهنٌ لديها ولا قلبى

فيارب صدِّق فى هواها عواذلى
فان عناء أن أُلامَ بلا ذنب

وإلاّ فلا تقطع علىَّ ملامهم
فإن ملامَ المرء فاتحةُ الحبِّ

الى بعض الناس

لقد صدَدْنا كما صددتم

فهل ندمتم كما ندمنا ؟

وشفَّنا الوجدُ مُذْ جفوتم

فأظهر الدمعُ ما كتمنا

وهبت روحى وقلت عطفاً

فما عطفتم وما رجعنا

ملكتموها وما وصلتم

لقد غنمتم وما غنمنا

ما ازددتُ خوفا على فؤادى

إلا وزدتم صفاً وأمنا

وما رجائى وقد قَوِيتمْ

على جفائى وزدت وَهنــا

قتلت نفسى على جفاكم

وما قرعتم علىَّ سِـــنّا

لهفى على السالف المفدَّى

لو كان يجدى الفِدا لَجُدْنا

فما ذكرنا الذى تقضَّى

إلا على حسنه انتحبنــــا

***

لوكنت أشكو الهوى لصخرٍ

لحنَّ وجـداً وأنَّ حزنا

وذاب من هول ما أراهُ

فقد برانا الهوى وذُبنــــا

إن كان ذنبٌ فسامحونا
ويشهد الله ما أسـأنا

الى ...

ولما نسيتم ودّنا وغرامنـا
ولم تحفظوا بعد الفراق لنا عهدا
جعلنا نغضّ الطرف عنكم وعندنا
من الشوق نارٌ لا نطيق لها وَقْدا

أيام الشباب

ولم أر كالفحشاء يَخزَى بها الفتى
وُيُثلَم منها عرضـــهُ فيهونُ
وما كان زين النفس إلا عفافها
ولـكن لأيام الشباب شئونُ

الحب الشامل

أشجاك ما خلفَ الستار وإنما
خلف الستائر لؤلؤٌ مكنونُ
والناس فى غفَلاتِهم لم يعلموا
أنى بكل حِســانهمْ مفتونُ

غضبة الاسد

أنشدت فى يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٩ فى الحفلة التى أقامها الوفد المصرى بمنزل محمود باشا سليمان

مصائبُ أشتاتٌ ينلن من الحشا
منالَ الرياح السافيات من الصخرِ

وما إن قسا قلبى ولكنّ همتى
تعالتْ فلم تعبأ بغطرسة الدهرِ

فلا تحسبوا أنّ الزمان وإن عتا
سيحملنى يوماً على مَرْكبٍ وَعرِ

أبى لى احتمالَ الضيمِ نفسٌ أبيةٌ
لها مالهذا الدهر من عَنَت الجورِ

فلا حمدتْ مسعاىَ آلُ مباركٍ
إذا لم أُبتْ أعداء مصرَ على جمر

* * *

لعَمْرُ الليالى الدُّهم وهى شواهدٌ
بيأسى الذى أودى بماجنْنَ من ذُعرِ
لئن لم يبنْ طوعاً عن النيل غاصبٌ
نرى لُبثَهُ فينا أضر من الكفر
لأستمطرنَّ الشعبَ سُخطاً ونقمةً
على ماجنت يمناه فى مصر من نكر
فيغضبَ مغوارٌ ويعبس فاتكٌ
ويفزعَ موتورٌ إلى سَفَهِ الشر
ويمسى رجال النيل أسداً غواضبا
تخايلُ فى بُردٍ من الفتك والزأرِ

لقد خاب ظن القوم إن كان غرَّهم
جنُوح البحور الطاغيات الى الجزرِ
فقـد تزفر الآساد وهْى روابضٌ
كما يزفر المـاء المحجَّبُ فى القِدر
ألم يأتهم أن النجوم إذا هوت
تصـير رجوماً لاتنهنَـهُ بالزجر

* * *

أبى الله أن نفنَى وفينـا بقيــــةٌ
يعزُّ عليهـا أن نُصفَّدَ بالأسر
فـكيف يُسام الخسفَ شعبٌ معززٌ
له مالأهل الغرب إن هبَّ من أَزر
فـكفّوا بنى التاميز عن نهب أنفسٍ
تحاول أن تحيـا مع الأنجم الزُّهرِ

عبادة الجمال

الشمسُ تُشرقُ من ضياكْ

والبدرُ يطلعُ من سَناكْ

والحسنُ فى عَليائِهِ

وجلاله مَولَى صِباكْ

تهْ واحتكمْ فيمن تشا

ءُ فكل تياه فِداكْ

وجمالِ خدك والجبيـ

نِ وما نقشتَ على كُلاكْ

وعيونك النُجل الحسا

نِ وما تلوح به يداكْ

لَلوعد منك وإن مَطَلْ

تَ أَلذُّ من جَدوَى سواك

***

يا من أُجِلك عن وصا

لى فى دُنُوِّك أو نواك

وأراك مولاىَ الرحيـــ

م وإن نأى عنى جَداك

تخطو وتخطرُ بالأصيـ

ل فلا النسيم ولا الأراك

وتميس حيناً فى الضحى

فتكون فتنةَ من يراك

جَلَّ الذى ولاك تصـــ

ريفَ الخواطرِ واصطفاك

وحباك تحنان القـــلو

بِ إلى التفاتك أو خطاك

***

ياسعدَ من بسم الزما

ن ببيته فغدا أباك

ياليت أنى كنتُ صنْ

وَك أو قريبك أو أخاك

أو كنت رغماً من عَلاَ

ئى أو عُلا قومى فتاك

فأرى جمالك فى صبا

حكَ ياحبيبُ وفى مَساك

وأرى سريرك هل يصو

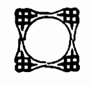
نك مثل قلبى لو حواك

قلبي لك المهد الوثيـ
رُ فلو حللتَ به حِماك
إمّا نزلتَ به نزلْ
تَ على البقية من رجاك

***

إن عَزّنى دهرى وكا
دت لى الليالى فى هواك
زودتها صبر الكريـ
م وحلمَهُ حتى أراك
وإذا قضى رَبُّ الصبا
بة أن تُصر على جفاك
وقضيتُ أيامى أسيـ
راً لم أُمتَّع بالفكاك

ثم انقضى أمد الحيـا
ةِ ولم أزوَّد من لقاك
فالروح مرجعها إليـــ
كَ فهل يُظالها رضاك



دعوة عاشق

رأيتُ حياة المرء ما بين ساعةٍ

تطيبُ وأخرى لا تُفيق من الهمِّ

فيارب إما رُمتَ لى العز منعِماً

فى قرب من أهوى وبعد أخى اللوم

وإن كان لى فيما قضيتَ مَساءةٌ

لحزنٌ على النائين ِجيرتىَ القُدْمِ

وإن شئت لى يوماً جوارك فلأكنْ

شهيد الهوى لا نِضو هم ولاسقم

وطوِّل حسابى فى المعاد على الهوى

فطولُ أحاديث الصبابة من همى

المعاهد والعهود

أَلِفتُ النوح بعـــدك والسهودا
وودّعتُ التصـــبر والهجودا

وأضمرت الأسى لمـا تولىَّ
زمانٌ كان لو دمـتم حميـدا

وقـــد رقّتْ دموع العـين حتى
لتحسبها لرقتهـا خـــدودا (١)

بليتَ من الغرام بكم ولـكن
أرى كلفَ الفؤاد بكم جـديدا

(١) يعترف صاحب الديوان بأن هذا من عبث القول

وما طمعُ المعـــذَّب أن يراكم
وقـــد ضنَّ الخيـال بأن يعودا
اذا ماقلت أجـلَى الوجـــدُ عنى
تذكرتُ المعـاهـد والعهودا



دمعة

على رئيس الحزب الوطنى

المغفور له محمد بك فريد

سَلُوا برلين عمن حلّ فيها

يفتّت كِبْدهُ المرضُ العنيدُ

مضى يَستوهبُ الأيام عمراً

تتمُّ به المساعى والجهود

فلم يذهبْ بعلته طبيبٌ

ولم يُكتبْ له عمرٌ جديدُ

وخرّ على السرير وحبُّ مصرٍ

على تبريح علتـــه يزيدُ

فما ضمن البقاءَ له صديقٌ

ينادي : لا عدمتك يافريد !

***

فيا لَهفي عليك وأنت كهلٌ

غريبٌ عن أحبته بعيـدُ

تموت فلا ترى مثواك أمٌّ

ولا أختٌ ولا زوجٌ وَدودُ

ولا يروى ثراك أخٌ شقيقٌ

بدمعتهِ ولا طفلٌ وليـدُ

***

فلا يشمتْ بمنعاك الأعادى

ولا يفرحْ ببلواك الحسودُ

فتلك بليةٌ لم ينجُ منها

على إشراق عزته الرشيد

ومن يك مثلنا حسباً ومجداً

تُشجِّعهُ الصواعق والرعود

فان يك سرَّهمْ منعى فريدٍ

فكل غضنفرٍ منا فريدُ



كلمة

عن موشحات حضرة الزميل (١) الشيخ محمد ابراهيم الجزيرى

مُقطعاتٌ حِسانٌ كفاتنات الخدودِ
كأنهن الغوانى يَمِسْنَ فى يوم عيدِ
أوخاطراتُ الأمانى يَزُرْنَ قلب عميدِ
ماأجحدَ القلب إن لم يُحَيِّها بالسجود
وأظلمَ الدهر إن لم يَجُدْ لها بالخلودِ



(١) لعهد الطلب بالجامعة المصرية سنة ١٩١٧

بين القديم والحديث

فى عالم الشعر والخيال

قالت جريدة الصباح فى العدد الصادر يوم ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٢٩

لصديقنا الدكتور زكى مبارك قصيدة عزيزة عليه ، هى « ليالى سنتريس » التى وزع أبياتها بين كتاب « مدامع العشاق » و « حب ابن أبى ربيعة » و « البدائع » وهى قصيدة جيدة يضمُّ بها الشمل المفرق بين هذه الكتب الثلاثة وقد رأينا تقديمها كاملة إلى قراء الصباح إذ علمنا أن ناظمها

لم ينشرها كاملة إلى هذا اليوم . فقد طوى منها أبياتا هى فيها واسطة العقد ، مع أنه يؤثر الأدب الصريح ويبغض الأدب المقنّع الهيوب وقد حدثنا الدكتور زكى مبارك أنه نظم ليالى سنتريس معارضةً للشاعر القديم أحمد بن محمد الانطاكى المتوفى سنة ٣٩٩ للهجرة وقصيدة الانطاكى شكا فيها ناظمها ليله فى « تنيس » وكانت مدينة مأهولة فى جزيرة بين الفرما ودمياط

وسيرى القارىء حين نعرض له القصيدتين — ليوازن بينهما أن شاء — أن محمد الانطاكى يتضجر من لياليه فى تنيس ، أما الدكتور زكى مبارك فيتشوق إلى لياليه فى سنتريس . ونذكر

هنا بهذه المناسبة أن شاعرنا يؤكد لمحدثيه أن الانسان إذا ركب ومضى على الرّياح المنوفى عرف «سنتريس» من غير سؤال إذ يحس قلبه يخفق حين يدنو من ذلك الحرم الأمين ، فاذا حدثته أنك مررت من هناك ولم يخفق قلبك أجابك وهو يبتسم : انك ياصديق لاقلب لك ! ! والذى نتأكده نحن أن سنتريس يخفق لأجلها القلب ، وبخاصة فى هذه الأيام : لأنها ميدان خطر من ميادين المعارك الانتخابية ، وهزائم السياسة كهزائم الحب تعلم القلب الخفوق ! أليس كذلك ؟

قصيدة محمد الانطاطى

ليلى بتنيس ليلُ المدنف العانى

تفنى الليالى وليلى ليس بالفانى

أقول إذ لجَّ ليــــلى فى تطاولهِ
ياليلُ أنت وطول الدهر سيــان
لم يكفـ أنىَ فى تنيس مطَّرَحُ
مخـيم بـين أشجـان وأحزان

ماصاعد البرق من تلقاء أرضهمو
إلا تذكرت أيامى بنعمان
ولا حننت الى نجران من طربٍ
إلا تـكنفنى شـوقٌ لنجران

لاتـكذبنَّ فما مصرٌ وإن بعـدت
إلا مواطن أطرابى وأشجـانى
ليـالىَ النيـل لاأنساك ماهتفت
وُرق الحمـام على دوح وأغصان

أصبو الى هفواتٍ فيك لى سلفتْ
قطعتهن وعين الدهر ترعانى
مع سادة نجُبٍ غُرٍ غطارفةٍ
فى ذروة المجد من ذهل بن شيبان
وذى دلالٍ إذا ماشئتُ أنشدنى
وإن أردت غناء منه غنانى
مازال يأخذها صفراء صافية
حتى توسد يسراه وخلانىَ
كم بالجزيرة من يوم نعمت به
على تصاحب نايات وعيدان
سقياً لليلتنا بالدير بين رُباً
باتت تجود عليها سُحب نيسان

والطل منحـدرٌ والروض مبتسمُ
عن أصفر فاقـع أو أحمر قان
والنرجس الغضّ منهـلٌ مدامعـهُ
كأن أجفـانه أجفـان وسنـان

قصيدة زكى مبارك

ليالىَ النيل واللذاتُ ذاهبـــةٌ
وجدى عليـكنّ أشجانى فأضنانى
لو يرجع الدهرُ لى منكن واحدةً
فى سنتريس ويُدنى بعضَ خُلانى
إذنْ تبــيَّن دهرى كيف يرحمنى
من ظلم همى ومن عدوان أحزانى

***

كم ليلةٍ فى جوار النيل ساجيةٍ
قضيتها بين غاداتٍ وولدان

أعارضُ البدر فى إشراق طلعتهِ
بأغيدٍ مُشرقِ الأوصال ريان

وأستبيحُ من اللذات مارسمتْ
أهواء صَبٍّ غوىٍّ القلب شيطان

وأُسلم اللومَ تلحانى قوارصُهُ
إسراف لاهٍ طروب الروح جذْلانِ

***

وذى دلالٍ هو الدنيا وزينتها
يُردى الأسودَ بطرفٍ منه نعسانِ

كأنما فعلُ عينيه بعاشقهِ
فعل المدامة فى أعطاف نشوان
شربتُ من ريقهِ راحا مشعشعةً
بخالص الحب لم تمزج بسلوان
وكم حبيبٍ براح الريق أسكرنى
وكم جميلٍ بورد الخد حيانى

* * *

ياموقدَ النار فى صدرى مؤجّجةً
ولاهياً بين أزهار وأفنان
كيف ارتضيتَ عداك اللومُ ماصنعتْ
يد الفراق بقلب المدنف العانى
ارجع الىَّ فما نفسى بصابرةٍ
على نواك وما طرفى بوسنان

ثورة على الوجود

إلى السيد حسن القاياتى

صديقى العزيز

إنك لتعلم أنى فى حياتى الفلسفية والأدبية منصرف بعض الانصراف عن جوّ الشعر والخيال . ولكننى أحمل بفطرتى قلب الشاعر ، وأحيا حياة شعرية فى كل مايمسّ العواطف والمشاعر والأحاسيس ، وتغلب الفطرة أحيانا فتُلقى على أبحاثى العلمية نفحة من نفحات الوجدان . وأنا مع هذا لا أنظم الشعر إلا إذا جاشت النفس ، وفاض القلب ، بحيث لا أستطيع

الفرار من شيطان القوافى والأوزان فان رأيت لى بيتاً ، أو مقطوعة ، أو قصيدة ، فلا تحسبنى كنت مختاراً فى صياغة الكلام الموزون، وإنما هى أزمة وجدانية أو عقلية أنطقتنى به فى حدود من القهر يعرفها من يعيش فى العالَم بقلب الشاعر وعقل الفيلسوف وهذه قصيدة فىالثورة على الوجود ، رأيت أن أهديها إليك ، تحية من باريس ، ولك أن تعارضها بقصيدة ، أورسالة ، تمحو أذاها من نفوس القراء . والسلام .

ياجيرة السين يحيا فى مرابعكم
فتًى إلى النيل يشكو غُربة الدارِ
جنَتْ عليه لياليه وأسلمهُ
إلى الحوادث صَحْبٌ غير أبرارِ

أحاله الدهر فى لَأْواء غربتــهِ

روحاً مُعَنًّى وجسما نِضوَ أسفار

يسعى إلى المجدِ ترميــهِ مخاطِرُهُ

بنافــعٍ من شظاياها وضَرَّارِ

عزاؤهُ أن عُقبى كل عاديةٍ

يشق بهــا الحرُّ إكليلاً من الغارِ

* * *

ياخافقَ البرق ترتاعُ القلوب لهُ

كوقْدَةِ الغيظ فى أحشاء جبّارِ

تعالَ أُهديك من روحى بعاصفةٍ

تُرْدى الأنام ومن قلبى بإعصارِ

النَّاسُ ما النَّاسُ لا تدرى سرائرهم
وما يُجنّون من كيدٍ ومن نارِ
لو يُفصح الغيب يوماً عن مصائرهم
لأقصر اللؤمَ قومٌ أىَّ إقصارِ
حار النبيون فى تطهير فطرتهم
فما عسى نفع أمثالى وأشعارى

* * *

ربّاهُ آمنت لكنى على خطرٍ
يغتالنى الشك فى جهرى وإسرارى
سوّيتَ فى الناس أخلاطاً مبعثرةً
تشوكُ عشاقَ صُنع المبدع البارى

أرى وجوهاً بصدق الودّ واعدةً
ولا أرى ظِل قلبٍ غيرِ ختّار

كم من عشيرٍ أُواسيهِ وأنصرُهُ
يرعى حمايَ بقلبٍ جاحدٍ ضارِ

غفراً نك الله هذى نفثةٌ غلبت
ألقى بها الشعر لم تُسبق بإصرار

باريس فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٨

الشباب والمشيب

تمنى أُناسٌ أن يدوم شبابهم
وإنى لأهوى أن يُعَجِّلَ لى شيبى

أخافُ على نفسى العِثارَ لأننى
رأيت الشباب الغضّ زَيناً على القلب

وما أنا راضٍ أن تكون شبيبتى
طريدة قلبى إن بكيت على ذنبى

أهمُّ بتأنيب الشبـاب وذمهِ
ليرحلَ محموداً فيمنعنى صحبى

دعونى أُهِنْ خلا إلى الغىّ ساقنى
فشرَّدَ مِنْ نومى وضاعف من كربى

بحسبيَ أنى لا أزال مُروَّعًا
أبيت على همٍّ وأغدو على عَتْبِ

ولم تك نفسى كالنفوس يشوقها
سِفاه الصبا بين المدامة والشَّربِ

ولكنها نفسٌ تحن إلى العلا
حنين الحوامى الِهيمِ للْخَصِرِ العذب (١)

---

(١) الهيم جمع أهيم وهيماء ، من الهيام وهو الظمأ الشديد والخصر البارد

الى الوالد العزيز (١)

مازلتُ أمرح فى نُعمى وعافيةٍ
من نَيلكَ الجزْلِ أومن رأيك الحسنِ

وأسهر الليـل فى علمٍ وفى أدبٍ
أبغى رضاءكَ عن قصدى وعن سَنَنى

وأستقلُّ لأجل الفضل ماسمحتْ
به الليـالى لأهل الفضـل من مِحَنِ

حتى بلغت بجدى بعض ماطمحت
اليــــه نفسى كما يرجوه لى وطنى

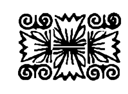
(١) كتبت هذه الأبيات فى صدر « حب ابن أبى ربيعة وشعره »
وهو أول كتاب ألفه صاحب الديوان

فاليوم أهديك ماأبدعتُ من أثرٍ
أبقى على الزمن الباقى من الزمن

ولدكم

زكى عبد السلام مبارك

فبراير سنة ١٩١٩



فى عالم السياسة

لما شبت الثورة المصرية فى سنة ١٩١٩ فكر الانجليز فى حمل الرئيس ولسون على أن يصرح بأن مصير مصر موقوف على مفاوضات ودية بين مصر وانجلترا ، وكان لذلك التصريح أثر سيء فى مصر ، ثم جاءت الأخبار بأن ولسن مريض فنشر الشاعر هذه الأبيات فى جريدة الأفكار

لعمرى لئن أمسيتَ بالسقم ساهراً
تخال الفراش الغضَّ من وَهج الجمرِ

فقد أسهرتْ يمناك بالأمس أمةً
رأت غبنها فيما قضيت من الأمرِ
فمتْ غير محمود وإن شئت فلتعش
حليف الضنى بين المهانة والثَّبر

وبعد أشهر أشيع أن الانجليز رشوا ولسن وزوجته بهدايا مختلفة ولقيت زوجته عنتا من عمال الجمرك عند عودتها فنشر الشاعر هذه الأبيات .

إن الهدايا التى راعتك قد ضمنتْ
ذهاب عقلك لما غرّك الذهبُ
سِيقتْ اليك فلم يَخرُجْ بها شرفٌ
يذودُ عنك ولا دينٌ ولا حَسَبُ

عهدى بقومك لا يرضون عن رجلٍ
أجلُّ ما يبتغيه المالُ والنشبُ

فالقَ العقاب على مانلت من تُحفٍ
تشكو الجمارك بلواها وتنتحب

وشاع بعد ذلك أن الرئيس ولسن يحتضر فنظم الشاعر عشرة أبيات وقدمها إلى الجريدة ، ولكن اتفق أن ذهب وزير أمريكا المفوض إلى وزارة الداخلية فاحتج على هـذا الشعر واضطر المغفور له عبد اللطيف بك الصوفانى أن يتعهد بأن لا ينشر شيئا من شعر زكى مبارك عن الرئيس ولسن ، وسحبت الأبيات العشرة من المطبعة ، ولم يحتفظ الشاعر بأصلها فضاعت

مع الصورة

سكنتَ إلى النوى ونسيت صبًّا

نحيـــلاً كاد يقتلهُ الحنينُ

فلمـا لم يجـدْ فى الحب صبراً

ولم ترحمْ جوانِحَه الشجونُ

تفانى فى النحول فلو تبـدَّى

لمـا فطِنتْ لخطرته العيون

وها هو كالخيال أتاك يسرى

مخـافةَ أنْ تُظَنَّ به الظنونُ

فأكرِم نُزْلَهُ وارحم ضَناهُ

فإن فؤادَك الحرمُ الأمينُ

غريب في باريس

يا جنةَ الخلد كيف يَشقى

في ظلك النازحُ الغريبُ

الناسُ من لهوهم نشاوَى

ودمعهُ دافقٌ صبيبُ

يقتات أشجانهُ وحيداً

فلا صديقٌ ولا قريبُ

أقصى أمانيه حين يُمسى

أن يهجع الخفق والوَجيبُ

***

مَغانى النِّيل كيف أقصت
رَبيبَ أزهارِك الخطوبُ
وكيف ألقينهُ بأرض
أصحُ أحلامها كذوب
أديمُ أجوائها سوادٌ
فلا شروقٌ ولا غروبُ
وحبٌّ غاداتها مَواتٌ
فلا سكونٌ ولا هبوبُ
ومن تَبغْ جسمها بشىء
فقلبها مُقفرٌ جَديبُ

***

أحبتى ، والفراقُ ويلٌ

تُرمَى بأرزائهِ القلوبُ

جزاكم الحبَّ ، هل نسيتم

ما كان من وِردنا يطيبُ

أيامَ نُسقَى الشَّمُولَ صِرفاً

ووجهها عابسٌ قَطوبُ

نُصارع الكأس لا نُبالى

ما يكتم الدهر والغيوبُ

والزهرُ من حولنا شهيدٌ

والنجم من فوقنا رقيب

غِذاءُ أسماعنا غناءٌ

يكاد من لطفه يذوب

وزادُ أبصارنا جمال

تُباح فى حبه الذنوب

إذا دعانا الصِّبا هببنا

وكلنا سامعٌ مجيب

***

لا تسألوا اليوم كيف حالى

فالعيشُ من بعدكم عصيبُ

مجنون ليلا كم استبدّتْ

بمهد أحلامه الكروبُ

لا أكؤسُ الحب دائراتٌ

ولا عُيون المها تجيب

يسدِّد السهم ليس يدرى

أيخطىء السهم أم يصيبُ

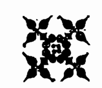
يطارد المجدَ فى زمانٍ

إقبـــالهُ غادرٌ لَعوب

الشهم من ناسهِ شريدٌ

والحر من أهله غريبُ

باريس ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٩



عاشق يهدد

أيها الظالم الجميلُ سلامٌ

من أسيرٍ قيدتَهُ بجفاكا

كيف أصليتَني من الهجر ناراً

وحرمتَ العيون من أن تراكا

ليت من شاء أن يطول أسانا

في سبيل الهوى أطال أساكا

سوف أنجو من الغرام وأغدو

مطلقَ النفس من قُيود هواكا

فاسقني المرَّ من صدودك واحكم

جائر الحكم في ظِلالِ صباكا

الى . . .

أجِبْني إنْ تفضلتَ
على المســكين بالردِّ
أأنسى الدهرِ ما جادتْ
به عيناكَ من وعد ؟
وأرسمُ للمنى حــدّاً
وما لجوايَ من حــدِّ ؟
وأقنــع بالردى وِرداً
وغيرى سائغُ الوِرد ؟
وأرضَى باللظى مثــوًى
ووجهك جنـة الخلد ؟

* * *

وفيًّا حافظاً أشـــقى

ليسعدَ ناقضُ العهـدِ

وصبًّا والهـــاً أفنى

ليبـقى جاحـــدُ الود

* * *

فيـا ويلاهُ من حب

حملت بلاءهُ وحـدى

أُعِدُّ لحمـــلهِ جُهْدى

فيصعق بطشه جُهْــــدى

نجوى القلب

على شواطىء السين

تُصارعُ فى سَلْمِ الجمال وحربهِ
مخاطرَ منها طارفٌ وتليدُ

فيالكَ من صبٍّ على البين مُولَعٍ
أثارتْ شجاهُ أعينٌ وخدودُ

رشادَك لاتجزع فكم من صبابةٍ
تحمَّلَ عنها القلبُ وهو عميدُ

ستأسو عذارى النيل آثار ماجَنتْ
عليك عذارى السين حين تعود

* * *

رعى الله فى الوادى العزيز عَقيلةً
عزيزٌ عليها أن يقال بَعيدُ
تذكرها الآصالُ ما كان بيننا
فترُعَدُ منها أذرعٌ ونهودُ
جنيتُ عليها ماجنيتُ من الهوى
وخلفتها تَفنىَ أسًى وتَبيدُ
وكم من أمانٍ للشباب تقطعت
مرائرُ من أحداثها وعقود؟

***

أتمضى ليالى الصيف لا تَنقعُ الجوى
مباسم بالعذب النمير تجود؟

ويَدرُج فى مغـداهُ أسوانَ صادِياً
فؤادٌ بأثقـال الشجون يميــــدُ

وتخلو مغـانى النيـل من لهو فاتِكٍ
له من رُباها جنـــةٌ وخلود

ويحيا أسيرَ الحزن فى مَيْعَةِ الصِّبا
فتىً مَرِحٌ طاغى الشباب مريد

* * *

سيذكرنى الناسُونَ يوم تَشُوكُهُمْ
شمائلُ من بعض الخلائق سُودُ

سيذكرنى النـاسُونَ حين تروعهم
صنائعُ من ذكرى هوایَ شهودُ

فوالله ما أسلمتُ عهـــدى لغدرةٍ

ولا شاب نفسى فى الغرام جُحودُ

ولا شهــد الناســون منى جنــايةً

على الحب إلا أن يقــال شهيــدُ

باريس فى ٥ أغسطس سنة ١٩٢٧

أحبابى

يا أهلَ أسيوطَ لازلتم بعافيةٍ
وإن تمرَّدَ فى وجدى بكم دائى
أسلمتمونى لدهرى بعدما بَليتْ
من قسوة الصدِّ والتبريح أحشائى
فلو أتت ظبيةُ « الحمراء » غازيةً
قلبى لما وجدته غير أشلاءِ (١)
ياويح نفسى، أتنسونى وأذكركم
مقرحَ الجفنِ فى صبحٍ وإمساءِ!

---

(١) الحمراء حى جميل من أحياء أسيوط

ان الذين بأمر الحب قد ملكوا
لم يتقوا الحبَّ في ضرِّي وإيذائي
لم يدنني الشوق يوماً من منازلهم
إلا تولّوا مع الأيامِ إقصائي
كم رحتُ أحمل آمالي لحبِّهمو
وعدتُ أحمل آلامي وأرزائي !

***

يالوعةَ القلب لاشكوايَ نافعةٌ
ولا بكايَ بشافٍ مسَّ ضرّائي
أبيتُ أندبُ عهداً مر طيّبهُ
كلمحة البرق في أعطاف ظلماءِ
وأرسل الزفرة الحرّاء لافحةً
كوقدةِ الجمر في آجام قصباءِ

***

يامن يعزُّ علينا أن نجازيهم

صدًّا بصدٍّ وإغضاءً باغضاءِ

لو ترحمون وصلتم شيقاً كلِفاً

ألقى جفاكم عليه ألف بأساءِ



زفرات

لم أقض منك مُرادى ولا شَفيتُ غليلى
يافتنتى فى مُقامى ومِحنتى فى رحيلى

* * *

ضللتُ ـ والحبُّ تِيهٌ ـ إلى النجاة سبيلى
فمن سواك نصيرى ومن سواك دليلى

* * *

أحبُّ فيك عذابى ياهاجرى وذُبولى
وتستطيبُ جفونى على السُّهاد عويلى

* * *

ياطيفُ أنت كتابى على النوى ورسولى

فصِفْ لظَلاَّم قلبي	مـدامعي ونحولي
وانقلْ إليـه شكاتي	في حبـهِ وذهولي
وما جنـاهُ رقيبي	وماجنـاه عـذولي
وصِفْ غليلَ فؤادي	لريقــهِ المعسول
وما تُجِنُّ ضلوعي	للحظه المـكحول

* * *

رباهُ مَنْ لأسيرٍ	مصفَّدٍ مكبول
يهيم بين رسومٍ	من المـنى وطلولِ
حبَستَ وقدَ حشاهُ	على غريرٍ ملولِ
مُصرَّد العطف ضارٍ	على العقوقِ مطولِ

باريس في ١٩ يونيه سنة ١٩٢٧



غرام سنتريس

إيهِ يافتنـــةَ الوجودِ سـلامٌ
من مَشوقٍ متـيمِ القلب عانِ
لو يشاءُ الهوى حوتكِ ضلوعٌ
حائماتٌ على صبـاكِ حـوانى
فارحمى فانيـاً من الوجـد يشقى
بغرام مؤجّجٍ غـــير فانِ
رنقتْ وِرده الليـالى فأمسى
يرقب الصفو من خـلال الأمانى

***

آهُ لو يسمح الزمان ونلقى
من طوى قربهم عنـاد الزمان

وترى سِنتريسُ والدهرُ غافٍ

ماقضينـا من الليـالى الحسانِ

حين كنا من السرور نشاوَى

فى نجــاةٍ من النوى وأمانِ

نتساقى الحــديث عـذباً شهيًّا

وقطوف المـنى رِطابٌ دوانى

**

ياخليـلىّ والرفيـقُ معـــينٌ

أسعفـانى ببعض ماتملكانِ

أبتغى آسياً فقـد عِيـلَ صبرى

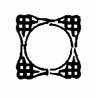
من توالى الوجيب والخفقان

أبتغى صاحباً تولَّه قبـــلى

وشجاهُ من الجوى ماشجانى

فلقد يسعف الجريح أخاهُ

ويواسى الضريب فى الأحزانِ



بقية وبقية

بقيـةٌ من صباك الغض باقيـةٌ
وجذوةٌ من غرامي وقدُها باقي
تعالَ نُحيِي شهيدَ اللهو ثانيةً
ونصرع الهمَّ بين الكأس والساقي



العودة

(نظمها الدكتور أبو شادى فى قطار البحر عائداً من الاسكندرية فى صحبة صاحب الديوان مساء ١٧ سبتمبر سنة ١٩٣٣ وأهداها إليه)

— ١ —

وداعاً للرمالِ وللمغـــانى
وداعاً للملاحةِ ياصديقى !
أتذكر كيف كان الموجُ يجرى
كما يجرى الشقيقُ الى الشقيقِ ؟
وقفنا فى جوارِ اليمّ سَكرَى
كسكرِ الناظرين إلى الرحيق

نرى فى البرِّ ألوانَ التناجى

وفى البحرِ المشارفِ والعميقِ

كأنَّ الحسنَ ذاب بكلِّ لونٍ

نراه وفى المياهِ وفى الطريقِ

سكرنا سكرةَ الحرمانِ حتى

كلانا كالأسيرِ وكالطليقِ

وهذا الجوُّ يملؤهُ حنانٌ

ولو أن الغروبَ مِن الحريقِ

وأُبنا أوبةَ المهزومِ لكنْ

بنا طربٌ من الأدب الحقيقى !

* * *

وحين مضى القطارُ يقلّ وجدى

ووجدَكَ كالرفيقِ من الرفيقِ

رأينا الحسنَ وثّاباً جريئاً

يحاصرُنا كأحلامِ العشيقِ

فعوّضنا مِن التبريحِ صفواً

ومِن صُوَرِ الخشونةِ بالرقيقِ

وأضحكنا مِن السَّفرِ الموافى

بألوانِ الأثاثِ وبالزعيقِ

رموْه خنادقاً وقلاعَ حرْبِ

فصار مَدَى الطريقِ من المضيقِ

وذا طَستَ الغسيلِ يُداسُ حتى

يزجرَ بالرعودِ وبالبريق

وتمضى الغـانياتُ على تَثنٍّ
تثنِّى النُّورِ فى الجوِّ الصفيقِ
فسبحانَ المـكافىء والمعزِّى
وما أدنى الرجاءَ بكلِّ ضيقِ
لقـد عُدنا بقهقهةٍ وأنسٍ
وأحلامِ الرَّشاقةِ والرشيقِ !

أبو شادى



بعد فراق الشاطىء

— ٢ —

(رد صاحب الديوان بعد شهر من ذلك التاريخ على الدكتور أبى شادى)

أبا شادى ، وأنت فتًى طروبٌ
أسيرُ العينِ فى قلبٍ طليقِ

تذكرنى ؟ وهل أُنسيتُ يوماً
جمالَ اسكندريَّةَ يا صديقى ؟

وكيف ؟ وفوقَ شاطئها المندَّى
يحومُ القلبُ موصولَ الخفُوقِ

* * *

رعاه الحبُّ مِن شطٍّ جميلٍ

خفيفِ الروحِ مصقولٍ أنيقِ

بهىِّ الرملِ تحسبُه سجوفاً

مُطرَّزَةً بحبَّاتِ العقيـــقِ

أطوفُ به فيغلبنى خشـوعى

كأنى طفتُ بالبيت العتيقِ

***

أيا حَرَمَ الظباءِ أنرتَ روحى

بمشكاةٍ مِن الحسنِ الرفيقِ

يراكَ الأكمهون حِمًى مُباحاً

يذكِّرهم بأسواقِ الرقيقِ

ولوْ كشِفتْ غِشاوتهم لقالوا

صبايا الخلدِ تسبح فى الرحيقِ !

رَجَعْتُ إلى الشواطىء بعد شهرٍ
أشقُّ إلى الملاحِ بها طريقي

فألفيت الخريفَ جنى عليها
جِناياتِهُ على الدَّوح الوريقِ

وعدْت مروَّعَ الأحلامِ أشكو
ولمَّا أصْحُ صرْعَاتِ المفيقِ

زكي مبارك



التمثال السجين

فى صباح ١٠ فبراير سنة ١٩٣٣ رأى الشاعر صورة تمثال مصطفى كامل باشا منشورة فى (الاهرام) بمناسبة مرور ربع قرن على وفاته فتمثل له التمثال وكأنه طيف خيال ، فقال يناجيه بهذه الأبيات :

يا طيفَ تمثال الزعيم الشهيدْ
أثرت فى الصدر كرام الشُّجونْ
ولحتَ للنفس مثال الخلودْ
وإن تعامتْ عن سناك العيونْ

* * *

أطفْتَ بالقوم فما استقبلوكْ
إلا بذكرى من وفاءٍ هزيلْ
فاعذرْ ـ سقاكَ العهد ـ من أنكروكْ
لا يعرف الجاحدُ وجهَ الجميلْ

* * *

سُجنْتَ أزماناً وطال العقوقْ
فاغفر إذا أعيا عليك النصيرْ
القومُ أسرى ليس فيهم طليقْ
أيرتجى المسجونُ غوثَ الأسير؟!

ستعرفنى

إن كان ذنبي فى الهوى
أنى ندمتُ على جفاكْ
فالله يرحم عاشـــقا
باع الأحبَّةَ واشتراكْ
ولسوف تعرف بعـدما
تسعى الليـالى فى نواك
أنْ ليس مثـلى صادقٌ
وافٍ ولو بلغ السِّماك

توديع رفيق (١)

لولا الغرام بكم لعشتُ طويلا

لكن كلفتُ بكم فعدتُ قتيلا

صيَّرتمو نوم العيون محرما

ولطالما كان المنام جميلا

وجعلتمو طرف المحب معذَّباً

يبكى السوالف بكرةً وأصيلا

* * *

(١) نظمت هذه القصيدة فى سنتريس تخليدا لازمة وجدانية عاناها الشاعر فى اكتوبر سنة ١٩١٦ وضاعت أصولها ، ولم يبق منها إلا هذه النفثات التى بقيت فى ذاكرة ذلك الرفيق حتى ردها الى الشاعر بمناسبة طبع الديوان

قسماً بسالف عهدكم ووفائكم

وبما كرُمتم عصبةً وقبيلا

ما نُحْتُ من ألم الصدود وإنما

أشفقت أن يجد الفراقُ سبيلا

سقيا لأيام نعمتُ بطيبها

عُوِّدتُ فيها القرب والتنويلا

لم تخلُ من تيهِ الدلال وإننى

لأرى الدلالَ على الفراق دليلا

أسرفتُ فيها محسناً ولطالما

كان التغالى فى الغرام وبيلا

متَّعتُ فيها ناظرىَّ وربما

أدركت منها الضم والتقبيلا

أدركت منها ما ابتغيت وعفتى
لا تستطيع عن الفؤاد رحيلا
ومشيت تحت الليل مشية ناسك
ألف الخشوع وأحسن الترتيلا

* * *

لهفى على ذاك الزمان لقد مضى
وبقيت بعد ذهابه متبولا
متولهاً يرثى العدوّ لحيرتى
كالليل همّا والذَّبيح خُبُولا
أجد السبيل الى البكاء ولن أرى
بعد الفراق الى السُّلوّ سبيلا

هم يحسدونك يا زكىُّ ولو رأوا

شكواكَ بَلُوا من شجاك غليلا

***

ياذاهبا ليس الفـؤاد بذاهبٍ

عما عهدتَ وان نأيت طويلا

لم أنس منك على الزمان خلائقا

كالزهر طيباً والرحيق قبـولا

الله يشهد ماذكرت وصالـكم

إلا سقطت على الفراش عليلا

ما راعنى إلا معاهدنا التى

أمستْ على حكم الزمان طلولا

ولقد يئست وما رجائى بعدما

سحب الهواء على الرسوم ذُيُولا

شَرَّدتَ نومي واستبحت مدامعي

لما عزمتَ عن الديار رحيلا

فلئن نسيتَ وما إخالك فاعلا

لأسلِّطنَّ على الخدود سيولا

وأودعن مطاعمي ومشاربي

ولأكثرنَّ على جفاك عويلا

* * *

بعداً لقلب يبتغي بك صاحبا

لاعشت بعدك إن جحدتُ جميلا

أنا من علمتَ وفاءَهُ ووداده

فاحذر فديتك أن تروم بديلا

قلَّ الوفاء فلستَ تعرف عاشقا

إلا خشيت الغدرَ والتبديلا

* * *

منى السلام على لقاكَ وطيبه

وعلى كمالك بكرةً وأصيلا

فلأنت أصدق من هَوِيتُ مودةً

ولأنت أكرم من عرفت أصولا

* * *

الغنى فى الرأس

له مالٌ وليس له رشادٌ
متى أغنىَ الثراء عن الرشـادِ
فإن يك جيبهُ أضحى غنيًّا
فما فى رأسه غـير الـكسادِ

***

قلب المغفل

لقـد لامنى لمـا تخلت بخاطرى
عليـه ولم آمنْ ضلالته فيـهِ
فقال أتخشى أن يذيع لغفلتى
فقلت أجلْ قلب المغفَّل فى فيهِ

الغائب

ياسيدى كنت قبلاً أُنساً بهذا الطريقِ

ومذ تغيَّبتَ امسى قذًى بعين المشوقِ

فما مررتُ صباحا إلا غَصصت بريقى

ولا رجعتُ مساءً إلاَّ شكوتُ خفوقى

٤ سبتمبر سنة ١٩٢٤

الى الفنان محمد عبد الوهاب

قضى الفنان محمد عبد الوهاب أشهر الصيف في باريس هذا العام ، ١٩٣٣ ، بمناسبة إخراج فِلم الوردة البيضاء ، فرأى الشرقيون المقيمون فى باريس أن يقيموا له حفلة تكريم ، وكان صاحب الديوان من أعضاء لجنة الاحتفال ، ثم قضت ظروف بالتبكير فى العودة إلى مصر ، فقال الأبيات الآتية وهو يودع باريس ويعانى لوعة الحرمان من رؤية صديقه الفنان

يا أميرَ الغِناءِ تفـــديك روحى
من صُروف الهوى وَجوْرِ الغرامِ

أذبلتْ عودكَ الصـــبابة حتى

عدت مثل الخيـال فى الأحـلام

وغدا صوتك القوىُّ أنينـــاً

باكىَ اللحن شا كىَ الأنغام

خـــذ دموعى فنح بهـا يا َهزاراً

ذاب من قسوة الجوى والهيـام

***

صدَّنى عن لقاك َفيض حنينى

لبـلاد النخيل والآطام (١)

قد دعتنى مصرٌ فطار صوابى

وتنـاسيْتُ ُملهِمى وإمامى

---

(١) الآطام جمع أطم بضمتين وهو القصر ، ومصر معروفة بالقصور الشوامخ ، وقد سمى العرب مدينة الكرنك « الأقصر » من أجل ذلك

وتجاهلت واجبى يوم تكري
مِكَ بين الأماثل الأعـــلام
أنا بالروح والفؤاد َصـــفى
فتقبـــلْ تحيتى وســـلامى

لاتلمنى

لاتلمنى فمـا تركتُ لنفسى
فى سبيل النجاح باب ملامِ
َغلبَ اللهُ إذْ َقضىَ ماتراهُ
وقضاء الالهَ أنفذ رامِ

دنيا الناس

هى الدنيا فلا سِلْمٌ يدوم بها ولا حربُ
فلا يغررْكَ مامنحت فان عطاءها سَلْبُ

الى فلان

تطلَّبت أقدار الرجال ولم تكن
بذى أدب ، لا صانك الله من غِرّ !
أتحسَب أن المجد سهلٌ طِلابُه
فتطلبه باللؤم ، ويلك ، والكِبْر !



الى ...

ما الذى أنكرتَ مِنِّى في مسـاء الثلثاء ؟
حين نام الدهر عنا وتولَّى الرقبـــاءْ
أنا لا أذكر شـــيئا يقتضى هذا الجفاءْ !

***

أترى القبلةَ ذنبـــاً وهى عنوان الولاء ؟
قبلةٌ أغرقت فيهـا لوعتى والـــبرحاءْ
إذْ شفَتْ يمناكَ صدرى من جواهُ والبـلاءْ
وَهدَتْ لقياكَ روحى لينـابيع الصفاءْ

***

لن أبالى أحسن الدهـــر إلىَّ أم أساء
بعـــد مامتَّعت نفسى بك يا بدر السماء
فتـــدلَّلْ وتمـــنَّعْ واحتكم كيف تشاء

مارس سنة ١٩٢٤

قلة الرشد داء

قالوا صحيح فقلت كلا ماصحَّ مَن رشدُه قليل
فان يكن جسمه صحيحا فقلبه مُدنفٌ عليل

الى ...

أيها الغافل عن وجدى بهِ

ولقد يفصح دمعى ويبينْ

جلَّ باريكَ وسيما فاتناً

مشرقَ الطلعة وضَّاحَ الجبين

٨ يونيه سنة ١٩٢٤



احتجاج !

كان الأستاذ عبد الباقى ابراهيم أراد أن يعيَّن مدرساً بكلية الآداب فزكَّى نفسه بمجموعة من شعره ، ولم تغن تلك التزكية ، فاحتج صاحب الديوان على لسانه بهذه الأبيات

ياقوم ماهذى شريعة الأدبْ
ولا بهذا الشُّغل قالت العرب ؟!
أتقبلون عابدَ العزيزِ
وليس بالمترو ولا الوزيزى

وترفضونَ طاهرَ الأعراقِ
الشاعرَ الخِنْذِيذَ عبدَ الباقى (١)

وتزعمون أنكم فى جامعه
ممنوعةٍ من الفساد مانعه ؟!

---

(١) الخنذيذ : الفحل .

فهرست

مؤلفات زكى مبارك

١

الأخلاق عند الغزالى

٢

La Prose Arabe au IV' siècle de l' Hégire

٣

البــــدائع

٤

Etude sur la Lettre Vierge شرح الرسالة العذراء

٥

حب ابن أبى ربيعة وشعره (الطبعة الثالثة)

٦

الموازنة بين الشعراء

٧

مدامع العشاق (الطبعة الثانية)

٨

ذكريات باريس

٩

النثر الفنى فى القرن الرابع (فى مجلدين)

١٠

سرائر الروح الحزين

١١

أكواب الشهد والعلقم

تحت الطبع

